هـو قاسم مشتـرك عام بين أصحـاب المنهج الاجتمـاعي، لأن الاهتمام عنـدما يـوجَّه إلى عنصـر الدلالـة الاجتماعيـة يكون على حسـاب الإهتمام بـالروايـة كنص أدبي في المقـام الأول.

● يقول الناقد عن بطل رواية «المهزومون» لهاني الراهب:

«هنا يتساءل القارىء: لماذا ينـظر «بِشْر» إلى البـاص، أي إلى الناس، بتقـزُّز، أَلأَنَّهُم يمثلون بالنسبة له التخلف والعادات البالية. أما هو فقد قرأ سارتر وكامو؟؟ إن نـظرة التقزز هذه تشي بنوعية علاقة بشر بالواقع حوله». (ص: 88) والناقد يختزل الواقع إلى مجمـوعة من النـاس وينحاز إلى صفهم منتقـداً الشخصية الـروائية لمـوقفها. وهـذا الانتقاد يُـرَدُّ في أصله إلى الموقف الإديولوجي المباشر الذي ظـل الناقـد يعلن عنه في التحليـل كما رأينـا سابقاً، كما أنه يؤكـد في الوقت نفسـه سطحيـة التحليل لأنـه يظلُّ في حـدود التعامـل مع البنيات الأولية للرواية، وهي عناصر المحتوى.

● النـاقد يعتقـد أن الشخصية النمـوذجية هي مـأخوذة بشكـل حرفي من الـواقع، ودون وساطة الفكر الخلاّق. لهذا يعتبر لجوء المبدع إلى التركيب لخلق شخصياته أو إلى تكوين تصوُّرٍ عنها عملاً لا يؤدي إلى خلق شخصية نمـوذجية. بـل ينبغي على الروائي أن يعـرف الشخصيـة الإنسـانيـة ـ وهي الشخصيـة النمـوذجيـة لـديـه ـ بـآعتبـارهـا شخصيـة واقعيـة (ص: 60). هل هي دعوة إلى الغاء دور المبدع، وبالتالي إلى إلغـاء الإبداع نفسـه بجعله نسخة مطابقة للواقع؟ إن الاتجـاه العام في كـل نقطة نُطِلُّ عليها من نقط الكتـاب يقودنـا دائماً إلى فكرة الانعكـاس التي يمكن آعتبارهـا مفتاح فهم جميـع أجزاء التحليـل الروائي فيه.

إن ما يؤثر على القيمة العلمية لكتاب «الرواية والواقـع» لمحمد كـامل الخـطيب هو مـا يوجد فيـه ـ إضافـة إلى ما سبق ـ من ميـل إلى الاستنتاجـات السريعـة (ص: 87) وتقليب الأفكار وفق الأهواء (ص: 101 - 102)، وعدم تتبع الإشكاليات إلى نهـايتها (ص: 116). بالإضافة إلى الإطالة غير المُبرَّرة أحياناً في الاستشهادات من النص الروائي[144]. كل ذلك يبعد الدراسة عن ترسيخ قدمهـا في مسار البحث في الـرواية العـربية وفق منهـج اجتماعي يأخذ بمفهوم الرؤية، **وهذا لا يمنـع من الإشارة إلى أن الأطـروحات النـظرية التي وردت في خاتمة البحث تحقق تقدماً في البحث النـظري للمنهج الاجتمـاعي كما تم تصـوره في العالم العربي.**

---

(144) **الرواية والواقع**، وانظر على الأخص من ص 44 إلى 45. ثم من ص 68 إلى 72، وهو ما يعادل أربع صفحات ونصف في استشهاد واحد. يضاف إلى ذلك أن الناقد أورد أيضاً نصـاً مقتطفـاً من احدى الروايات في شكل ملحق في آخر الدراسة من ص 117 إلى ص 120 (ثلاث صفحات ونصف).